التي عرف المتدينون كيف يستغلونها لتقوية نفوذهم ، ساعدتهم على تحقيق الكثير من طلباتهم وحمل الغير على القبول بوجهات نظرهم او ، على الاقل ، محاولة التعايش معها · فالمنظمة الصهيونية العالمية واسرائيل تتميزان ، لاسباب لا مجال لعرضها هنا ، بكثرة عدد الاحزاب والقوى السياسية العاملة في اطاريهما ، بحيث ان اللجان التنفيذية الصهيونية والحكومات الاسرائيلية المختلفة كانت دائما عبارة عن ائتلاف بين قوى مختلفة · وعند تشكيل تلك الائتلافات كان المتدينون على استعداد ، دائما ، لمؤازرة اي فريق والائتلاف معه اذا ابدى استعدادا لتقديم تنازلات لهم في مجال الدين ، فحققوا بذلك انتشارا متزايدا لمفاهيمهم الدينية ، وبعضها متزمت للغاية ·

صحيح ان الصهيونيين المتدينين لم يستطيعوا ، في نهاية الامر ، خلق دولة يهودية متدينة ، بدلالة ان اكثرية سكان اسرائيل هي من العلمانيين ، ولكنهم من خلال امتداد نفوذهم الى مجالي التعليم والثقافة على الاقل ، استطاعوا تثبيت بعض مفاهيمهم في وعي كافة الصهيونيين والاسرائيليين ، حتى وان كانوا من اكبر العلمانيين ليبرالية · ومن ابرز هذه المفاهيم ـ التي تهمنا هنا ـ ذلك الذي ينص على « العلاقة التاريخية بين اليهود وارض ـ اسرائيل » الذي اصبح، لكثرة التركيز عليه ، جزءا لا يتجزأ من الوعي الصهيوني ، متدينا كان ام علمانيا ، ونقطة الانطلاق العقائدي الصهيوني الاساسية التي لا تجوز مناقشتها ، حتى بالنسبة لاولئك الذين ليسوا يهودا ، من الناحية الدينية على الاقل ، الا بالاسم · والواضح ان ترسيخ مثل هذه المفاهيم يلعب دورا بالغ الاهمية ، بل يكاد يكون اساسيا ، في دعم التصلب والرفض الاسرائيليين · فاذا كانت « ارض ـ اسرائيل » « ملكا » لليهود ، وعلاقتهم بها « تاريخية » و « ازلية » و « ربانية » ، مستمدة من الله والتوراة ، لا يجوز مطالبتهم بالانسحاب من اجزاء منها ، كانت قد اعيدت الى سيطرتهم ، بل ان تلك المطالب ، من قبل العرب او غيرهم ، هي عمل « غير اخلاقي » · ومثل هذا الرفض ، المستند الى عقيدة كهذه ، لا يمكن بالطبع ان يكون تكتيكيا فقط ، بل انه اعمق بكثير ·

اما تيار ـ مصدر التصلب الصهيوني الاخر فانه علماني اساسا ، ويتمثل تنظيميا في منظمة الصهيونيين الاصلاحيين اليمينيين ، وهم اباء حزب حيروت، الشريك الاكبر في ليكود الحاكم حاليا في اسرائيل · فقد بلور هؤلاء من خلال نشاطهم في المعارضة ، منذ منتصف العشرينات وحتى وصولهم الى الحكم في اسرائيل السنة الماضية ، اي خلال ما يزيد على نصف قرن ، نظرية صهيونية خاصة بهم لا تشجع كثيرا على الوصول الى تسوية مع العرب ، بل لا يبدو انها تسعى اليها ، لعدم ايمانها بها · وقد جاءت تلك النظرية ، الى حد ما ، كنوع من الرد ايضا على السياسات التي اتبعتها المنظمة الصهيونية العالمية خلال الانتداب البريطاني على فلسطين او الحكومات الاسرائيلية فيما بعد · اما